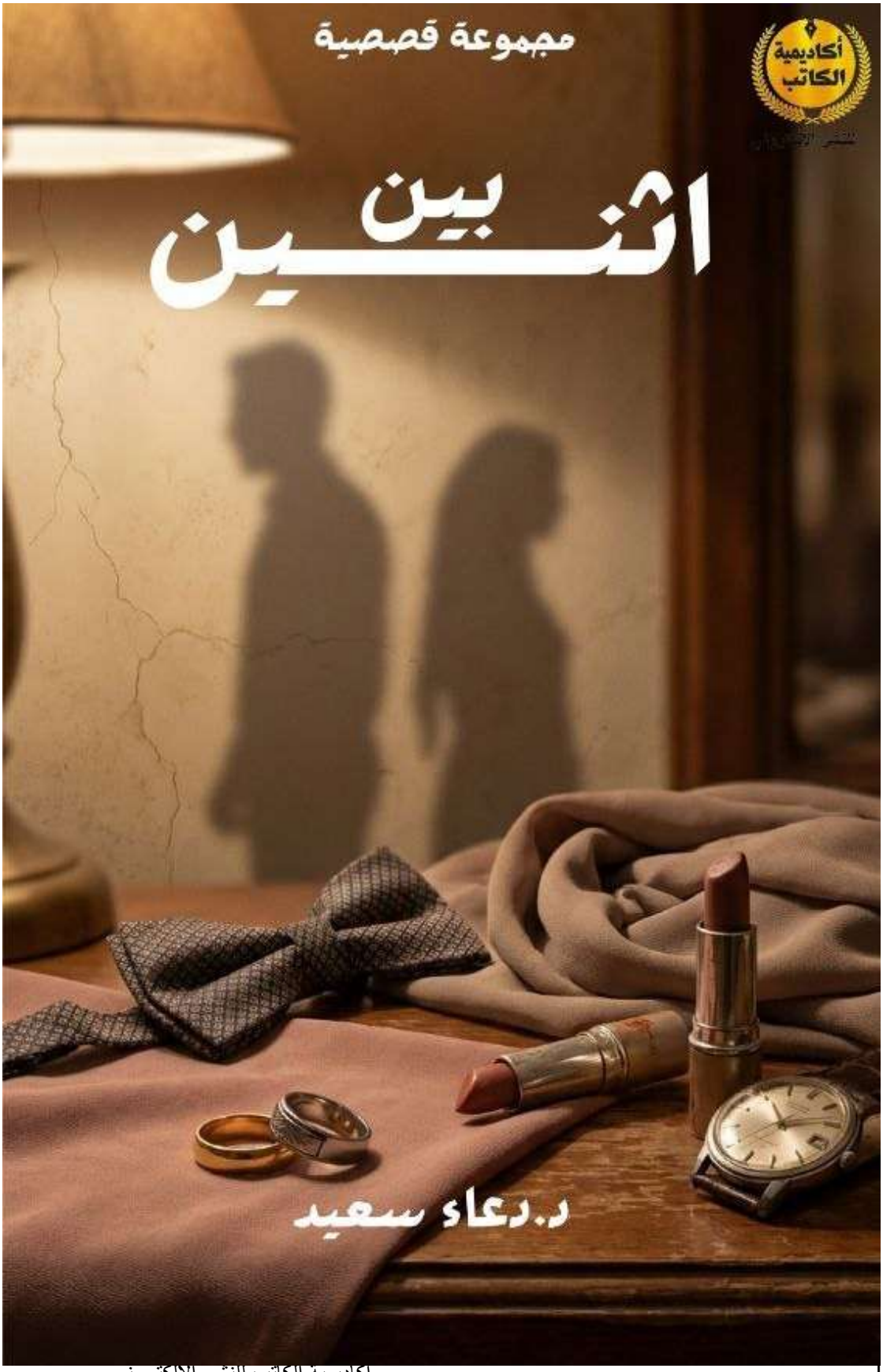
مجموعة قصصية
أكاديمية الكاتب
بين اثنين
د.دعاء سعيد

بين اِثنين

مجموعة قصصية

دعاء سعيد

دار اكاديمية الكاتب للنشر الالكتروني

أكاديمية الكاتب
للنشر الإلكتروني

رئيس مجلس الإدارة: محمود كمال

المدير العام: محمد حسن

الطبعة الأولى

الكتاب: بين اثنين

المؤلف: د. دعاء سعيد

تصنيف الكتاب: مجموعة قصصية

تصميم غلاف: م. ياسر سعيد

المقاس١٤* ٢٠

الترقيم الالكتروني EBIN : 60-22-1-260221

التليفون : ٠١١١٢٣٥٧٤٧٣

Email:alkatebacademyforpublishing@gmail.com

موقعنا على فيس بوك: دار اكاديمية الكاتب للنشر الالكتروني

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

	الفهرس	الصفحة
١	مطاردة رأس السنة	٦
٢	القبيحة الفاتنة	١٦
٣	صفعة في قلبي	٢٩
٤	تبادل أرواح	٣٤
٥	سيد القصر المظلم	٤٦

دعني أسألك أولاً

هل عشت هذا الصراع بالفعل ؟؟، أم ما زلت تعتقد أنك تستطيع الاختباء منه؟؟

إذاً سأخبرك الحقيقة؛ التي قد لا يكون قد أخبرك بها أحد من قبل

؛ وهي أن هذا الصراع هو صراع أبدى ولن ينتهي إلا بانتهاء البشرية

وهو صراع مُقدَّر على كل منا، ولكن هناك من ينتصر فيه وهناك من يُهزم هزيمة ساحقة

وليس له دية

ليس صراع من أجل البقاء، وإنما هو صراع للبحث عن الاحتواء

صراع اختلاف القلوب والعقول والمشاعر والأفكار

إنه صراع بين نصفين يبحث كل منهما على الاكتمال دون أن يدري أن اكتماله لن يتم إلا عندما يرفع راية الاستسلام

إنه الصراع الأشد في هذه الحياة

إنه الصراع

بين اثنين

القصة الأولى

مطاردة رأس السنة

قد يختل توازنك في الحياة بدون وعي؛ عندما تسلِّم عقلك وقلبك لتلك الخيالات الناتجة عمَّا تراه وتسمعه

مطاردة رأس السنة

قد تسوقك الأقدار إلى اكتشاف مالم تكن لتكتشفه مطلقاً إلا مصادفة؛ وقد كان ما حدث في ذلك اليوم هو أكبر مصادفة قابلها أمجد في حياته كلها

إنه كان يوم الأربعاء الموافق الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر لهذا العام؛ وهو آخر أيام السنة وكالمعتاد؛ مدير الشركة التي يعمل بها أمجد كان يجمع جميع الموظفين بعد انتهاء العمل في هذا اليوم للاحتفال قبل العودة إلى منازلهم والاحتفال مع أسرهم؛ فقد كان دائم التودد إلى موظفيه في المناسبات ليمدهم دائماً بالروح الإيجابية في العمل؛ لذلك كان يتمتع بينهم بمحبة ويرون فيه قدوتهم في العلاقات الإنسانية؛ خاصةً أنه كان قريباً منهم في العمر

؛ فهو في أواخر الأربعين ، ومعظمهم تتراوح أعمارهم بين الثلاثين والأربعين مما جعل بينهم لغة حوار وتفاهم دائم وخاصةً مع الموظفين من الرجال ، وكان أمجد الذي في منتصف الأربعين من عمره ويترأس قسم المحاسبات هو الأكثر منه قرباً ؛ لدرجة كانت تجعل المدير يحكي له دائماً عن حياته مع زوجته وأبنائه مما يثير شفقته بسبب ما يعانيه مع تلك الزوجة المتسلطة التي لا تبادله أي مشاعر مطلقاً رغم محاولاته المستمرة لإسعادها ، إلا أنها لا تستجيب لمحاولاته أبداً لدرجة جعلته يلقِّبها *بالشاويش عطية* وكأنها تتجول دائماً بالمنزل تحمل معها بندقية كي تصيب بها من لا يلتزم بقواعدها الصارمة ولا تهتم بإظهار أنوثتها مطلقاً ولا تجيد سوى السب والتوبيخ لأى شخص يعترض طريقها ؛ ولم يكتفِ

بالحديث عنها وعن تسلطها مع أمجد بل كان الأمر يمتد لبقية الموظفين من الرجال ولكن بنسب متفاوتة ؛ فقد كان دائم السخرية من تحكم الزوجات ويطلق عليهن العديد من النِكات ؛ وبالطبع لم يفوِّت تلك الفرصة في ليلة رأس السنة ليحوِّل الاحتفال لفقرة ضحكات عن زوجته وأحوالها معه خاصةً بعد انصراف الموظفات ومكوثه وسط موظفيه من الرجال

؛ يتبادلون الأحاديث عن كيفية الاحتفال بليلة رأس السنة مع زوجاتهم؛ وقد استفاض الجميع في السخرية والاستهزاء من هؤلاء الزوجات التي تنام مبكراً في تلك الليلة دون الالتفات إلى إسعاد الأزواج

انتهي الاحتفال في ذلك اليوم قرابة السابعة، وهمَّ جميع الموظفين بالمغادرة بينما تبقَّى مع مديرهم في جلسة ودِّية القليل للاستماع إلى نصائحه الذهبية في فن العلاقات؛ وكان في المقدمة أمجد الذي غادر للحاق بالاحتفال مع زوجته قرابة الثامنة مساءً بعد مغادرة المدير مباشرة

انطلق أمجد مسرعاً بسيارته الصغيرة للحاق بالاحتفال مع زوجته وقد كان بداخله مشاعر متضاربة بين شوقه لزوجته وشعوره بتقصيرها فقد امتلأت نفسه بمشاعر سلبية تجاهها بعدما سمع الجميع وهم يسخرون من زوجاتهم وعلى رأسهم المدير ؛ فلم تكن زوجته بعيدة عما يقولون ؛ فهي أيضا لا تجيد إسعاده دائماً بالطريقة التي طالما تخيَّلها قبل زواجهما ، رغم أنها بشوشة مبتسمة هادئة الطباع متفاهمة إلا أنه بدأ يشعر أنه ينقصه بعض الأشياء معها ؛ تلك الأشياء التي تجعله يتشوق

لرؤيتها دائماً كما كان سابقاً ، ولكن الملل من تلك العلاقة بدأ يتسرب إليه يوماً بعد يوم

وقد زاد هذا الشعور لديه بعد ما سمعه من كل من حوله، ولكن ماذا سيفعل؟؟ هل سيخرب بيته بنفسه ويشرد ابنيه بسبب ذلك الشعور الذي لم يعد يفارقه مطلقاً؟؟؟؟

كانت تلك الأفكار تدور في رأسه وهو منتظر داخل سيارته بسبب الطريق المزدحم؛ فالسيارات تملأ الشوارع والطريق يتحرك ببطء بسبب احتفالات رأس السنة

، ولكن مأ آثار غضبه في ذلك الوقت؛ تلك السيارة التي كانت أمامه وكانت تتحرك ببطء كلما انفتح الطريق ولو قليلاً؛ فحاول أن يتخطاها كثيراً ولكن دون جدوى؛ فالطريق مغلَّق حوله من كل جهة

فظل يتحرك خلفها ببطء ومع كل حركة يلعن ويسب؛ حتى انفتح الطريق من حوله وفى تلك اللحظة؛ توقفت السيارة التي أمامه ولم تتحرك مطلقاً؛ وكأن عطلاً مفاجئاً قد أصابها

وبدأت السيارات تتخطى سيارته هروباً من الزحمة وهو يحاول أن يتخطى تلك السيارة المتعطلة في منتصف الطريق أمام سيارته؛ حتى نجح أخيراً في تخطيها؛ ونظر بداخلها وهو يمر بجوارها لعله يرى من يقودها؛ كي يوبخه ببعض

الكلمات، وكأنه أراد ان يفرِّغ مشاعره المكبوتة بداخله من تلك الأفكار التي كانت تتسارع في رأسه على أي شخص حتى وإن كان لا يعرفه

بينما هو يدوس على البنزين بقوته ليحدث ضجة تعبِّر عن شعوره بالضيق من تلك السيارة وهو يتجاوزها مسرعاً ويخطف النظر الى من يقودها ويستعد لسانه لإلقاء عليه كلمات غير مهذبة ؛ لمح امرأة شديدة الجمال بداخلها ؛ سرقت عينيه منذ أن نظر إليها فتجمدت الكلمات على لسانه عندما التفتت إليه معتذرة عن تعطل سيارتها في منتصف الطريق ؛ فأومأ إليها برأسه متقبلاً اعتذارها وارتسمت على وجهه ابتسامة المحرَج مما فعل وتجاوزها وسار بسيارته ؛ إلا أنه شعر أن تلك المرأة قد خطفته برقتها وعذوبة صوتها ؛ فوجد نفسه قد ركن سيارته على جانب الطريق وعاد إلى سيارة تلك المرأة ليعرض عليها المساعدة ، ولكن ما أن بلغ السيارة حتى وجد محركها قد دار فجأة وأسرعت تلك المرأة مغادرة وكأنها تريد أن تلحق موعداً هاماً

فعاد أمجد إلى سيارته مسرعاً، ودون تفكير انطلق خلفها بسرعة جنونية وكأنه عاد مراهقاً يتصرف دون عقل مطلقاً، وقد بدأ لتوهه مغامرة غير محسوبة وهي مطاردة سيارة امرأة مجهولة على طريق سريع في ليلة رأس السنة دون لحظة تفكير في العاقبة

فإذا بها تسلك طريقاً خارج المدينة المزدحمة وهي تقود بأقصى سرعتها، وأمجد خلفها بسيارته وقد نسِيَ الاحتفال مع زوجته

واستمر يقود سيارته خلف تلك السيارة بسرعة جنونية قرابة النصف ساعة وكلما حاول أن يصل إليها؛ تحول بينهما السيارات المتسارعة على هذا الطريق في تلك الليلة

وفجأة بدأت السيارة تهدِّئ سرعتها؛ فانفرجت أسارير أمجد وهو يراها تركن أمام كافيه صغير على الطريق ورغم صغر مساحته إلا أنه كان شديد الازدحام وكأن به شيئاَ مميزاً؛ فيجذب الناس للحضور للاحتفال فيه ليلة رأس السنة؛ فقد كان خارجه ساحة انتظار للسيارات كبيرة تفوق مساحته؛ والناس تنتظر في سياراتها كي تجد أماكن لها داخله

ركن أمجد سيارته بجوار سيارة تلك المرأة التي ترجَّلت منها لتدخل إلى الكافيه وكأن هناك شخصاً بالداخل في انتظارها وقد حجز لها مكاناً مميزاَ؛ مما أثار الغيرة في قلب أمجد فقد كان قد بدأ يرسم قصة رومانسية في ذهنه متناسياً زوجته وأبنائه، واندفع مسرعاَ خلفها؛ ليرى ذلك الشخص الذي سيفوز بتلك الجلسة مع هذه الفاتنة مكانه

ووقف عند مدخل الكافيه ينظر عليها، إلا انه لم يجدها؛ فالمكان مزدحم وكأنه المكان الوحيد الذي يحتفل بليلة رأس السنة؛ وبينما هو يقف عند الباب يبحث عن تلك المرأة التي سحرت عقله بعدما خطفت نظره، حضر إليه المسئول عن تنظيم المكان وطلب منه الانتظار خارجاً، حتى يُتاح مكاناً له وأعطاه رقماً؛ فقد كان الناس خارج الكافيه في سياراتهم معهم أرقاماً مثله

شعر أمجد بالإحباط ولكن قبل أن يغادر لمح تلك المرأة تجلس على طاولة في مكانٍ مميزٍ بالكافيه مع شخص لا يظهر وجهه فهو يجلس وظهره هو المواجه لأمجد

؛ وهنا تجمَّد أمجد في مكانه ورفض المغادرة ونشبت مشادة كلامية بينه وبين ذلك المسئول عن المكان وتعالت أصواتهما فانتبه كل من كانوا بالمكان لما حدث؛ والتفت الرجل الذي كان يجلس مع المرأة الفاتنة وهنا كانت المفاجأة؛ أنه مدير أمجد بالشركة

فاتسعت عيني أمجد عندما رآه، ودار في ذهنه خاطر كان متأكد من صحته؛ وهو أن المدير يخون زوجته مع تلك المرأة الفاتنة كي يسري عن نفسه، أو قد تكون زوجته الثانية، من يدري؟!

ابتسم المدير إلى أمجد ونادى على الشخص المسئول عن تنظيم المكان وطلب منه تركه وأخبره أنه معه؛ فاعتذر عما بدر منه وسمح لأمجد بالدخول؛ وكان أمجد يتحرك ببطء وعينه معلقة على تلك المرأة وهي تبتسم إليه بعدما همس لها المدير

فما أن بلغ الطاولة حتى طلب منه المدير أن يجلس في ضيافته على شرف زوجته، ثم استدار إلى تلك المرأة ورفع يدها نحو وجهه وهو يقبِّلها وينظر في عينيها أمام أمجد ويعرِّفه عليها قائلاً؛

أعرفك على زوجتي وقرة عيني وأم أبنائي وأعظم انتصاراتي_

، ثم التفت إلى أمجد وأكمل كلامه

ألم أحدِّثك كثيراً عنها سابقاً، ها قد أتتك الفرصة للتعرف على ملاكي الحارس _

شعر أمجد بالذهول مما يرى ويسمع وكأنه يرى شخصاً آخراً غير مديره الذي يعرفه

وأخذ يحدث نفسه في داخله

أهذه هي الشاويش عطية؛ التي تحمل بندقية؟؟؟ _

أنا لم أرَ امرأة من قبل في جمالها ورقتها

فما زالت عذوبة صوتها ترن في أذنه وهي تعتذر إليه على تعطيله بسبب سيارتها عند مروره بجوارها، وفى تلك اللحظة كأنه قد استعاد وعيَّه وعاد إليه عقله؛ فتذكر زوجته التي في انتظاره عندما سمع دقات الساعة لتعلن الحادية عشر؛ فابتسم إلى المدير وزوجته واعتذر عن مشاركتهما؛ كي يلحق بزوجته، وغادر مسرعاً

ثم ركب سيارته وانطلق يطوى طريقه طياً، ولحسن حظه كان يعرف طريقاً مختصراً سيصله إلى منزله خلال نصف ساعة بالتمام، فوضع قدمه على دواسة البنزين وانطلق وكأنه يريد

أن يصل إلى زوجته على بساط الريح؛ بعدما شعر بشوق مفاجئ لها؛ ذلك الشوق الذي أعتقد خطأً أنه قد انتهى، ولكن تلك المغامرة قد ردت إليه عقله؛ عندما أدرك

أن كل تلك المشاعر السلبية التي شعر بها تجاه زوجته لم تكن سوى أحاسيس كاذبة تراكمت بسبب استماعه إلى مغامرات من حوله وتضليله بكلمات المدير الكاذبة عن زوجته لخلق روح من المرح بين هذا النوع من أشباه الرجال الذين لا يَكُّفون النظر عن بقية النساء فتسوء زوجاتهم في أعينهم يوماً بعد يوم ويُسقِطون عليهن أخطاءهم بالذم

وأخيرا بلغ أمجد منزله ، وقبل أن يصعد إلى زوجته ؛ قرر أن يغيِّر طريقته معها ؛ فأحضر إليها تلك الحلوى التي كان يحضرها لها أيام الخطبة ؛ وطوى سلالم المنزل مسرعاً ؛ وفتح باب شقته ليشعر بهدوء يعم المكان؛ فدخل حثيثاً ؛ خوفاً أن تكون زوجته قد نامت بعدما أنامت الأبناء لأنه تأخر عليها وتركها في الانتظار وتجاهل اتصالاتها له طوال مطاردته لتلك المرأة ، وشعر بالإحباط قد بدأ يدب في قلبه وعينه تدور ببطء في أرجاء المكان ؛ حتى رآها تجلس على الأريكة أمام التلفاز وقد أخفضت صوته حتى لايوقظ الأبناء وكان يبدو عليها الانكسار ؛ بسبب انتظارها لزوجها طوال الليل وتجاهل اتصالاتها به واكتفائه بطمأنتها برسالة مسجلة

فما أن رآها؛ حتى زاد اشتياقه إليها وأسرع يحتضنها ويقبِّل رأسها ويديها، وهو يعتذر لها عن تأخره هذه الليلة، ثم أعطاها الحلوى التي اشتراها لها؛ فابتسمت تلك الابتسامة الساحرة وكأنها عادت تلك الفتاة الفاتنة؛ التي أحبها وكان يجن جنونه من ابتسامتها

القصة الثانية

القبيحة الفاتنة

لا تدع تلك الصفات التي ألحقها بك غيرك أن تحوِّلك لذلك الشخص؛ الذي يتحدثون عنه

القبيحة الفاتنة

جلست فاطمة تمشِّط شعر الصغيرة، ميلا ذات السبع سنوات أمام المرآة وتتحدث معها كعادتهما فسألت ميلا زوجة أبيها فاطمة

_ هل أنا قبيحة، يا أمي؟؟؟؟

فأجابتها زوجة أبيها

بل أنتِ أجمل فتاة رأيتها، ثم أكملت _

أتعلمين؟؟؟! أنا لم أقبل أن أتزوج أبيك إلا بعد أن رأيتك وأُغرمت بكِ _

، ثم ضحكتا سوياً بصوت عالٍ

فقد كانت فاطمة قد تزوجت والد ميلا بعد وفاة زوجته وانتقالهما للعيش في بلدة فاطمة؛ البلدة الملقبة ببلدة الجميلات من شدة جمال نسائها

فكانت نساء هذه البلدة شديدات البيضاء وحمراوات الوجنات وعيونهن ملونة وشعورهن طويلة ناعمة؛ مما جعل اختلاف ميلا عنهن يراه البعض قبحاً ظاهراً؛ فقد كانت سمراء البشرة، مجعدة الشعر وعينها سوداء واسعة كالظلام الكاحل تعكس بداخلها حزن

أنجبت فاطمة طفلتين من والد ميلا، وكانت ميلا تساعد أبيها وزوجته في تربية أختيها، وعلى الرغم من حنانها عليهما إلا أنهما كانتا دائمي التقليل منها وذلك لغيرتهما من حب أمهما الشديد لها وظلت هكذا ميلا تعطى حباً لأختيها دون مقابل منهما مما يشعرها بمزيدٍ من الوحدة،

فقد كانت تشعر بأن لا أحد يحبها أو يراها جميلة سوى والديها

كبرت الفتيات الثلاثة وعلى الرغم من أن ميلا كانت تكبر أختيها بعدة سنوات إلا انه لم يتقدم أحد لخطبتها مثل أختيها اللتين سريعاً ما تزوجتا مثل بقية الفتيات عندما بلغن الثامنة عشر؛ فهما أيضاً كانتا مثل بقية فتيات البلدة يتصفن بشدة الجمال

وظلت ميلا هكذا أعوام لا يتقدم أي شخصٍ لخطبتها إلى أن جاء شاب من البلدة يُدعى كرم وطلب الزواج منها، وعلى الرغم من ضيق حاله قبلت به ميلا ووالداها على الفور ولم يطلبوا منه أي مهر

وفى ليلة زفافها سمعت بعض الفتيات يتحدثن عن كيف أقنع الشباب كرم أن ليس أمامه فرصة للزواج؛ كي يعف نفسه سوى أن يتزوج بتلك القبيحة ميلا؛ لأنها لن تطلب منه شيئاً مثل بقية الجميلات، وكيف تطلب شيئاً وهي قبيحة البلدة ولن يرغب في الزواج بها أي شخص ببلدة الجميلات؟؟

حزنت ميلا وظلت تبكي دون أن يلاحظها أحد طوال طريق موكب العرس إلى بيتها الجديد وما أن دخل العروسان البيت وأُغلقا الباب خلفهما؛ حتى اقترب كرم من ميلا وكشف غطاء وجهها وهي تنظر للأرض خجلاً منه فقبَّل رأسها وتركها بالغرفة، ثم سمعته بعد قليل وهو يغلق باب المنزل قائلاً

_ اخلدى الى النوم متى شئتِ، ولا تنتظريني؛ لأنني سأذهب للاحتفال مع بعض أصدقائي وسأقضي معهم هذه الليلة

وعلى الرغم من ذلك ظلت ميلا تنتظره؛ حتى عاد وهي تصلي الفجر فأغلق باب الحجرة بهدوء ونام على أريكة بغرفة الاستقبال

استمرا الزوجان على هذا الأمر شهور عديدة

فقد كان كرم يخرج صباحاً لمباشرة عمله ويعود مساءً؛ لتناول طعامه مع ميلا

دون أن يتحدث معها بأكثر من ثلاث كلمات

_ الطعام جيد، أشكرك

ثم يخرج ويتركها ولا يعود إلا وهي تصلي الفجر كعادتها

كان كرم يجتمع كل ليلة مع رفاقه المتزوجين من جميلات المدينة ويستمع إليهم كيف يتغَّزل كل منهم في جمال ودلال زوجته، ويبقى هو صامتاً لا يجد ما يخبرهم به سوى أن أموره مع ميلا جيدة؛ فليست بالقبح الذي كان يسمعه عنها

أما في الصباح فقد اعتاد كرم أن يمر بجوار منزل (أجمل فتاة بالبلدة)؛ كما كان الكل يلقبها لعله يراها؛ فيسعد قلبه الذي دُفن مع قبيحة البلدة

وفى يوم من الأيام خرجت في شرفتها هذه الفتاة الجميلة بالغة الجمال ورآها كرم لأول مرة وكاد يفقد صوابه فلم يذهب إلى عمله ذلك اليوم وظل يتجول في البلدة ولا يعلم أين يذهب؟

؛ حتى التقى بعجوز ضعيف يجلس دائماً في الطريق على أطراف البلدة؛ فجلس إلى جواره حزيناً؛ فسأله العجوز عن سبب حزنه؛ فأخبره عن قصة زواجه من قبيحة البلدة.

بدا على العجوز أنه قد رق قلبه لحاله، وأخبره أن لديه الحل لجعل زوجته جميلة أجمل من بقية فتيات البلدة؛ فترجاه كرم أن يخبره به فقد ضاق بها ذرعاً؛ فهي ليست قبيحة فحسب، بل أيضاً كئيبة ودائماً يكسو عينيها الحزن

استجاب العجوز لتوسلاته وأعطاه زجاجة صغيرة وأخبره أن بها ماء سحري ولو داوم على وضع قطرتين منه لزوجته في طعامها دون أن تشعر لمدة عام ستصبح أجمل من بقية الفتيات

ولكن أكد عليه أنها لو رأته هو يضعه لها في أي ليلة سيبطل مفعوله في وقتها وستصبح أقبح من الآن

كما أخبره أن النتائج ستكون تدريجية وتحتاج لصبر ومثابرة

فرح كرم بكلام العجوز ووعدِه له، وعاد مسرعاً بعدما قرر أن يستخدم الماء السحري مع زوجته لعلها تتحول جميلة الجميلات

طرق كرم الباب؛ ففتحت له ميلا

فتبسم لها على غير عادته وأخبرها أن تعد العشاء ليأكلا معاً

وبينما هي منشغله في إعداد الطعام

اخذ كرم يفكر كيف سيضع لها قطرتي الماء دون أن تشعر مطلقاً .....؟

وبينما هو يفكر في الأمر، أحضرت ميلا العشاء وجلست أمامه تنظر إليه بخجل فلم يأكلا معاً من قبل سرح كرم بخياله وهو ينظر إليها ويفكر هل يضعه في طبقها أم مشروبها

المفضل؟! وهنا اكتشف أنه لا يعرف ما تحب ميلا من الطعام، رغم أنهما متزوجان من قرابة العام

لاحظت ميلا انشغاله عن الطعام؛ فأخذت تعرض عليه قائلة

_تفضل الطعام، لقد أعددت لك ما تحب كالمعتاد

فتبسم لها كرم على غير عادته وسألها

_وأنتِ ماذا تحبين؟!

اندهشت ميلا من سؤاله واندهشت أكثر من ابتسامته لها فلم تراها منذ أن تزوجا، وشعرت بدقات قلبها ترقص فرحاً لتلك الابتسامة التي أسعدتها

واحمرت وجنتاها ونظرت في أرجاء الحجرة محاولة إخفاء سعادتها البلهاء من مجرد ابتسامته

استطرد كرم مرة أخرى وسألها

_ ألن تجيبينني ماذا تحبين؟؟؟

ردت ميلا

_بلا سأجيبك، انا أحب من هذا الطعام الأرز

فتبسم

_ ولكن أين طبقك؟!

فأجابته

_سأتناول طعامي بعدك

فسألها بتعجب

_لماذا؟؟

فأجابته بخجل

_ لأنك تتناول الطعام وتخرج سريعاً فلو انشغلت عنك بتناول طعامي أيضاً لن أستطيع أن أنظر إليك هذه الدقائق القليلة كل يوم

تعجب كرم من إجابتها، ولكن كل ما كان يشغل تفكيره كيف سيضع لها الماء السحري؟؟؟

؛ لذلك طلب منها إحضار طبق لها وأخبرها أنه لن يأكل بعد هذه الليلة بدونها، ولابد أن تشاركه الطعام كل ليلة

فنهضت مسرعة وأحضرت طبقها وفى هذه الأثناء وضع لها قطرتي الماء في جزء من طبقه وما أن جاءت حتى قدم لها ملعقة طعام من طبقه لتتناولها بيده ليضمن أنها تناولت الماء فتناولتها بخجل ممزوج بسعادة غامرة لم تشعر بها منذ طفولتها

، ثم أخذا يتناولان الطعام معاً وهما يتجاذبان أطراف الحديث؛ فقد أدرك كرم أن الطريقة المثلى لوضع لها الماء كل ليلة دون أن تشعر هي أن يتعرف على كل شيء يخصها ويشغلها بأحاديث متتالية طوال تناولهما الطعام؛ فأصبحت عادته أنه يأتي من عمله يتناول معها الطعام وهما يتسامران

ولا يذهب إلى رفاقه إلا أيام العطلات

ليلة بعد ليله لاحظ كرم تغير ملامح زوجته فالوجه البائس أصبح ضاحكاً وضَّاءً والعينان الحزينتان أصبحتا تلمعان لتجذب من ينظر إليهما وكأن بهما سحر لا يُقاوم

كما أصبح يشعر بلذة حديثه معها أكثر من جلساته من أصحابه

ومما زاد هذا الإحساس انه أصبح يسمع رفاقه يشتكون من زوجاتهم الجميلات؛ فلم يعد أي منهم راضٍ عن زوجته وأصبح يرغب في الزواج بغيرها فلم تعد الزوجات الجميلات كما كنَّ في أعين أزواجهن بعد اعتيادهم لجمالهن

أصبح كرم يذهب لعمله باكراً؛ لأنه ينام بعد العشاء والحديث مع زوجته

وذات يوم علم بزواج أجمل فتاة بالبلدة من رجل ثري من خارج البلدة فأقلع عن المرور بجوار منزلها أيضاً مما جعله يداوم أكثر على الاجتهاد في عمله

وكل ليلة يشعر بسعادة أكبر في حديثه مع زوجته ونظره لوجهها الباسم فقد لاحظ غمازتين على خديها لا يظهران إلا عندما تضحك بشدة فأحب إضحاكها عن عمدٍ

وأصبح أيضاً يحب أن يراقبها دون أن تشعر وهي تصلي الفجر

حتى سمعها ذات مرة وهي تدعو له بالرزق وسعة الحال؛ فشعر بالخجل من نفسه وقرر أن يشاركها بعد ذلك الصلاة

وفى الليلة الثلاثمائة من العام المتفق عليه حضر كرم إلى منزله كالعادة وفتحت له ميلا؛ فرآها أجمل من أي ليلة كأنه يراها من جديد فقد تزيَّنت وكأنها عروس في ليلة زفافها؛ فما أن رآها حتى فُتِن بها وقرر أن يتم زواجه بها في الحال، ثم شعر برغبة جامحة أن يحكي لها عن طفولته المعذَّبة لعله يشعر براحة في صدره إذا تحدث إليها عن ذكرياته المؤلمة

وبدأ كرم يحكي عن طفولته، وكيف كان طفلا سعيداً لأبوين جميلين يحبانه، ولكن سرعان ما ذهبت سعادته عندما توفا والداه في حادث وانتقل لهذه البلدة للعيش مع عمه وزوجته ولم يكن حالهم ميسوراً لذلك عاش حياة فقيرة حتى أنه لُقب بفقير البلدة

ولمعت عيناه بالدموع؛ فربتت ميلا ع كتفه، وأرادت أن تُسري عنه فقالت له

حاول أن تتذكر أي ذكرى جميلة مع والديك لعلها تسعد قلب_

فسرح قليلاً، ثم أخبرها

_نعم أذكر قبل وفاتهما كنت مع أمي في زيارة لإحدى صديقاتها وكان لديها بنت جميلة لم أرَ في جمالها مطلقاً، ولكنني لا أذكر ملامحها لا أدرى لما؟؟؟

وابتسم ونظر لميلا؛ ليلمح الحزن في عينيها ثم ضحك قائلاً

_أتغارين من طفلة صغيرة لا أتذكر ملامحها حتى؟؟!!

وفى هذه الليلة نسَيَ كرم أن يضع لميلا قطرتي الماء كالمعتاد، ولم يتذكر إلا في اليوم التالي وهو في عمله؛ فظل يفكر في كلام العجوز ويتساءل في نفسه

_ماذا لو تحقق؟؟؟!

أتعود ميلا باكية حزينة ويُحرَم من حديثها معها الذي أدمنه كل ليلة؟

وبينما هو يفكر في مخاوفه على زوجته، جاءه خبر أن أجمل فتيات البلدة قد انفصلت عن زوجها وعادت مطلَّقة إلى بلدة الجميلات

وعندما عاد لبيته في المساء كان قلقاً بشأن زوجته فما إن طرق الباب وفتحت له حتى تنفس الصعداء عندما وجدها باسمة كعادتها، ولم تتغير ملامحها مطلقاً؛ فاطمأن قلبه، وبينما كان الزوجان يتناولان العشاء ويتبادلان الحديث كعادتهما سمعا طرقات على الباب

فقد جاء إليهما خادم أجمل امرأة بالبلدة ليطلب من كرم الحضور لمقابلتها الليلة لأنها تريده في أمر عاجل، وعلى الرغم من تعجب كرم من طلبها إلا انه لبَّى دعوتها وذهب إليها على عجل، وترك ميلا قلبها ينبض خوفاً وحزناً من أن يتركها كرم بعدما تحسَّن وضعه المالي وأصبح ميسور الحال، فتوجهت إلى ربها تدعوه أن يحفظ لها سعادتها ولايفرِّق أي شيء بينها هي وزوجها

دخل كرم منزل أجمل امرأة، وانتظر خروجها له كما ينتظر شروق الشمس، وبالفعل دخلت عليه بكامل زينتها وجلست معه تحدثه وعيناها تلمع قائلة

_ أنت كرم؟؟

_ نعم يا سيدتي، هو أنا

فأخبرته باستعلاء

لن أطيل عليك، أريد الزواج بك بعد انتهاء عدتي_

صُعق كرم من طلبها المفاجئ وسألها عن السبب

_وهل لي ان اسأل؛ لماذا أجمل امرأة بالبلدة وقع اختيارها عليَّ أنا؟؟!!

أجابته بثقة

_ لأنك زوج وفيٌّ لا تنظر إلى أمرأه غير زوجتك، ألا تعلم أنك أصبحت تُلقَّب بوفي البلدة ؟؟؟!!؛ فمعظم رجال البلدة ميسوري الحال تزوجوا على زوجاتهم رغم جمالهن، بينما لم تفكر أنت في امرأة أخرى غير زوجتك رغم أنها قبيحة

نظر لها كرم بحدة ونهاها أن تكمل كلامها عن زوجته التي يحبها، وفجأة شعر كأنه لا يرى سوى لوحة تبدو جميلة تُزِّين شرفة منزل فخم لا أكثر؛ فاعتذر منها واستأذن في الانصراف بعد أن رفض عرضها

كانت ميلا تنتظر زوجها على قلق وحزن ظناً أنه سيأتي لإخبارها بزواجه من غيرها، فتلك المرأة كانت قد سرَّبت الخبر في البلدة لثقتها من قبوله عرضها، فما إن طرق باب البيت

حتى أسرعت ميلا تفتح له وفى وجهها سؤال هل ستتركني الآن؟؟؟!

؛ فوجدت كرم ينظر لها مبتسماً وقد أمسك بيديها، ثم قال لها

ألم أخبرك عن الطفلة التي أحببتها من قبل ولم أكن أذكر ملامحها لقد تذكرتها الآن_

إنها ميلا الفتاة الجميلة

دمعت عيناها وأخبرته أنها كانت تتذكره من وقتها ولم يفارق يوماً ذاكرتها وكانت تدعو الله دائماً في صلاتها أن يجمعهما

في اليوم التالي ذهب كرم للعجوز ليشكره، وهنا أخبره العجوز بالحقيقة التي أدركها كرم بنفسه

وهي أن الماء لم يكن سحري، بل أن السحر كان في جلسته وحديثه كل ليلة مع زوجته

ثم قال لكرم

_بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير

ثم تبسَّم له قبل أن يرحل قائلاً

_ألا أخبرك بلقب زوجتك الجديد في البلدة؟؟

لقد أصبحت البلدة تراها الزوجة التي فتنت زوجها وجعلته لا يستطيع النظر لغيرها؛ فصار لقبها فاتنة البلدة

القصة الثالثة

صفعة في قلبي

تبقى الذكريات في عقولنا كناقوس يدق في عالم النسيان، ولكننا أحياناً نُخبِّئها دون وعي بحثاً عن النسيان

صفعة في قلبي

قد نعيش أعماراً كاملة ونحن لا ندري حقيقة مشاعرنا تجاه أقرب الناس إلينا ، وقد يُمهلنا القدر فرصة للتعرف عليها، وربما لا

أخطاء الماضي قد تظل تلاحقنا مدى الحياة وتلك الأخطاء قد تكون ليست أخطاءنا نحن ومع ذلك ندفع بسببها ثمناً باهظاً من أرواحنا وسلامنا النفسي على مر الزمن

كنت في السابعة من عمري عندما استيقظت في إحدى ليالي الشتاء الباردة ع صوت بكاء يملأ الأرجاء، فترجَّلت ببطء وأنا ما زلت أفرك عيني من شدة النعاس؛ فلم أعتد الاستيقاظ في مثل هذ الساعة المتأخرة

وما إن بلغت صالة المنزل والتي كان يأتي منها الصوت، حتى رأيت مالم أتوقع يوماً أن تقع عيني عليه؛ لقد رأيت أمي تصفع أبى على وجهه بقوة وهو جالس على ركبتيه يتوسل إليها

كانت تلك الصفعة التي نزلت على وجه أبى قد صفعت قلبي في نفس اللحظة؛ فقد كنت مرتبطة بأبي بشدة فهو صديقي الذي أحفظ معه سري ورفيقي الذي أشكو إليه أمري، فكيف تفعل أمي ما فعلته به أمام عيني؟!

ركضت نحوه كي احتضنه، فرفع وجهه وكانت الدموع تملؤها وقبّل رأسي ثم نهض وهو ينظر الى الأرض وكأنه ارتكب خطأ، بعدها انصرف وتركني مع أمي بمفردنا

مرت الليالي والأشهر وأنا انتظر عودته، ولكن بلا جدوى حتى قررت أن اسأل أمي عنه؛ فأخبرتني أنه ذهب بلا عودة، فصرخت بها واتهمتها أنها السبب في انهيار علاقتنا وأنها قد أهانته إهانة مُرة لا يستطيع أي شخص أن يتحملها؛ لذلك رحل بلا عودة

ابتسمت أمي ابتسامة حانية وربتت على كتفي وقالت لي جملة لم اقتنع بها أبداً ومع ذلك ظلت ترن في أذني دوماً

من أراد العودة فلن يمنعه أي شيء أبداً، ولكن من يجد عذراً للبعد فكان ينوي من قبل غدراً_

مرت السنوات علينا أنا وأمي بمفردنا وكأن الحياة أظلمت فجأة، فلم أعد أضحك من قلبي كما كنت أفعل دوماً؛ وكأنني فقدت شيئاً بداخلي لم أتمكن من تعويضه أبداً

كانت أمي تبذل قصارى جهدها كي تعوضني عن غياب أبى، ولكن بلا جدوى،

فقد كنت دائماً أرفض محاولاتها فهي السبب في فقدان أبى للأبد، ومرت السنوات وأنا أراها عدوتي ولم أدَّخر جهداً حتى أُشعرها بالألم ومع ذلك كانت دائماً تبتسم في وجهي وكأنها تريد أن تشعرني بالندم

اخترت دراسة لا ترغب بها لي وأصررت عليها وارتبطت بأحد زملائي بالكلية وعندما استشعرت رفضها له، ازداد إصراري عليه فهو كان يذكرني بأبي ولديه

نفس الحنية علىّ وما أن تخرجت حتى أتممنا الزواج على الفور رغم عدم مباركتها للأمر ولم يحضر أبى زفافي للأسف

كنت دائماً أتساءل في نفسي أين اختفى، ولماذا لم يسأل عنى مطلقاً منذ تلك الليلة المظلمة؟؟

ولم تكن لدى الرغبة إلا في إجابة واحدة وهي أنه لابد أنه حاول التواصل معي مراراً وأمي هي من حجبته عني متعمِّدة

مرت سنوات على زواجي وأنجبت ابنتي الوحيدة التي كانت تحمل ملامح أمي مما كان يجعلني أتذكر دائماً ألمي؛ ألم ما فعلته أمي بي وألم ما أفعله دائماً معها

وفى لحظة لم أكن أتخيل أن أعيشها مطلقاً، سقطت أمي مريضة وحالتها متدهورة لدرجة تم نقلها إلى غرفة العناية المشددة، التف الأطباء من حولها في محاولة لإنقاذها وانا أتطلع من النافذة الزجاجية الكاشفة لما يدور بالغرفة وضربات قلبي متسارعة وأكاد لا ألتقط أنفاسي من شدة خوفي الذي لم أتخيل أن أعيشه في تلك اللحظة مطلقاً وكأن الحياة أظلمت أكثر مما كانت مظلمة

وبعد بضعة دقائق أخبرني أحد الأطباء أن الحالة مستقرة حالياً وبإمكاني الذهاب لإحضار أشيائي إن أردت مرافقتها، لم أفكر وأسرعت الى منزلي لإعداد ما يلزمني للمرافقة وكنت تاركة ابنتي عند صديقتي المقرَّبة؛ فزوجي أخبرني أن لديه

سفر طارئ لأحد الأماكن النائية وأن بإمكاني المكوث مع أمي في المشفى تلك الليلة

عدت مسرعة إلى البيت لإحضار أشيائي وكان الهدوء يسود كل الأركان وفجأة سمعت صوت من باب غرفتي، وإذا به يُفتح وتخرج منه جارتي وهي ترتدى ملابس أخجل أن أتذَّكرها؛ فما أن رأتني حتى أسرعت بوضع شال على جسدها وفتحت باب الشقة مغادرة وأنا متجمدة في مكاني لا أدرى ماذا أرى؟؟

وماهي إلا لحظات خاطفة، حتى وجدت زوجي يخرج من الغرفة وهو ينطر الى الأرض ويسير نحوي ببطء، ثم نزل على ركبتيه وبدأ أمامي البكاء بصوت مخنوق وهو يتوسل إلي كي أغفر له خطيئته، في تلك اللحظة شعرت كأنني لا أراه وأرى أبى وكأنني تذكرت مشهداً أخفيته سنوات في الذاكرة وها قد عاد ليذكرني بذنب لا يُغتفر

ذنب ما اقترفته مع أمي على مدار سنوات دون شفقة لحالها ولم أشعر بنفسي إلا بعدما صفعته على وجهه كما فعلت أمي مع أبي، ولكن في هذه المرة لم انتظره يمشى هو، بل أسرعت أنا مغادرة لعلي ألحق بأمي واعتذر منها وأعيش تحت قدمها ما تبقى من عمري نادمة

القصة الرابعة

تبادل أرواح

قد تختلف مشاعرنا وفقاً لاختلاف أفكارنا؛ لأن تلك الأفكار هي التي تكوِّن أرواحنا وعقولنا؛ لذلك إذا تبدَّلت الأفكار تتبدل معها المشاعر والأرواح

تبادل أرواح

لم يكن المنزل هادئاً كما هو معتاد فدائماً أصوات الصراخ والغضب تملأ المكان؛ فالزوج دائماً في

حالة غضب من تلك الزوجة المقصرة والتي لا تقوم بواجباتها على أكمل وجه و عليه أن ينتظرها كي تنتهي من إعداد الطعام ولا تنهي أعمال المنزل مطلقاً قبل عودته من العمل رغم أنه يعود مرهقاً يأمل في منزل هادئ مرتب لا يوجد به صخب وازعاج كما لا تهتم جيداً بتربية الأولاد ؛ فكثيراً ما يقومون بعمل فوضى داخل المنزل غير مُبَررة وعندما يعاتبها ترد بعين متسعة ؛ معللة تقصيرها في السيطرة عليهم بأنهم أطفال يلعبون كما يفعل من في سنهم ؛ كانت هذه هي الأفكار التي لا تتوقف يوماً عن رأس الزوج الأستاذ أحمد الذي يبلغ من العمر خمس وثلاثين عاماً ويعمل محاسباً بإحدى الشركات الحكومية الكبرى ومتزوج من الأستاذة مروة منذ ثمانٍ سنوات والتي تصغره بأربع أعوام و كانت تعمل بالتدريس ولكنها تركت عملها بعد الزواج لتتفرغ للمهام المنزلية وتربية الأولاد فقد رزقهم الله بصبيين وبنت ولم يكن يمر عليهما يوم دون عراك وصراخ رغم أنهما متزوجان بعد قصة رومانسية كالتي تُحكى في الروايات ولكن هيهات ، فدوام الحال من المحال

كان في ذلك اليوم أحمد متعباً كعادته؛ فالحسابات طوال اليوم ليس بالأمر الهيِّن فكأنه يشحن رأسه طوال اليوم بأرقام لا تتوقف كي يأتي عليه نهاية اليوم وكأنه زناد مسدس مُعَّمر ينتظر من يضغط عليه كي يحدث ضجيجاً ويصيبه برصاصات مدوية

وعلى الرغم من تكرار نفس السيناريو يومياً إلا أن مروة في ذلك اليوم قررت ألا تلتزم الصمت كعادتها، بل انفجرت في وجهه كي تصفي حساباتها فهي أيضاً تشعر بالضيق والإحباط من بقائها وسط مشكلات الأولاد التي لا تنتهي بسبب تقارب أعمارهم واختلاف طباعهم فما أن بدأ طريقة معاتبته التي تحتوي على سخرية

لاذعة كاستهزاء فيما تقضي به يومها وهي لا تغادر المنزل وكأنها ملكة متوَّجة حتى انفجرت بالسب واللعن على غير عادتها فلم يكن أحمد يدرى عندما بدأ موشحه أن الأولاد قد أفسدوا لها أدوات التجميل الخاصة بها والتي قد لا تقدر على شراء غيرها إلا بعد فترة فإذا بها تنفجر بدون مقدمات ليقف أحمد صامتاً يستمع إليها ولايدري بما يجيبها فما إن انتهت من توبيخها له حتى لم يتمالك نفسه وهمَّ بصفعها فسقطت على الأرض وكأنها قد فقدت وعيَّها فشعر أحمد بالخوف والقلق والخجل مما فعل أمام أطفاله وطلب منهم الدخول إلى غرفتهم وأخبرهم أنه يلعب مع أمهم لعبة الطبيب لذلك هي تتظاهر بالمرض ، وما إن دخلوا إلى غرفتهم حتى

حملها إلى غرفة نومهم ووضعها على السرير وحاول إفاقتها ولكنها لم تستجب ؛ فشعر بالرعب ثوانٍ معدودة ثم تحسس نبضها ليطمئن أنها لاتزال على قيد الحياة فما إن شعر بخبطات طفيفة من شريان رسخها على أطراف أصابعه حتى تنفس الصعداء ثم سمعها تتمتم ببعض كلمات وكأنها ليست في وعيها وكأنها تتوعده بالعقاب وأنها ستبلغ الشرطة عنه ؛ فعاد الرعب إلى قلبه وتركها وغادر المنزل على فوره وأخذ يدور في الشوارع وهو لا يدري ماذا يفعل؟ فقد ضاعف جريمته بتركها دون التأكد من تحسن حالتها

ظل أحمد يجول في الشوارع قرابة الساعتين دون أن يعلم وجهته ولا يعلم أي شيء عن حالة زوجته التي تركها في المنزل ثم شعر بالتعب وقد بدأ الظلام يحل والليل أقبل بسواده فجلس؛ كي يرتاح قليلاً على رصيف في طريقه في شارع هادئ إضاءته خافته

جلس وقد وضع وجهه بين كفيه وكأنه يحاول أن يخبِّئ نفسه من العالم الذي حوله فقد أصبح يشعر لتوهه أن جميع المارة ينظرون اليه وكأنهم يعرفون ما حدث له مع زوجته وبينها هو جالس في صمت سمع صوت يحدثه بهمس ويد تربت على كتفه فرفع رأسه ليرى من يحدثه وماذا يريد منه؟؟

ولكن الظلام كان حوله والوجه غير واضح إليه فاستمع إلى مايقوله ذلك الشخص

أراك متعباً يابني ويظهر الهم عليك وكأن شيئاً عظيماً قد حدث لأحد أحبتك؟؟ _

ثم أكمل كلماته

أخبرني إن شئت فقد أستطيع مساعدتك _

تعجب أحمد من كلماته وحاول أن يرى وجهه إلا أنه لم ينجح وبدلاً من أن يتركه ويرحل وجد نفسه قد بدأ يسترسل في حكيِّه وكأنه قد أُصيب بالجنون لدرجة جعلته يحكي أسرار حياته لشخص مجهول لا يعرفه ولا يستطيع حتى أن يرى وجهه فما إن انتهي من حكايته حتى وجد ذلك الشخص قد مد إليه وأعطاه شريطاً به أقراص دوائية وأخبره أن يجعل زوجته تبتلع منها واحدة كي تنسى ما حدث بينهما ولا تتذكر ما فعله بها وصفعه لوجهها وحذَّره من أن يتناول

من الأقراص شيئاً؛ فقد ينعكس الأمر عليه ولا يستطيع أن يحل مشكلته

أخذ أحمد الأقراص وأخذ يحدِّق بها لعله يستطيع أن يقرأ اسمها ولكن هيهات أن يرى شيئاً في هذا الظلام، فرفع رأسه ثانياً ليتحدث إلى ذلك الشخص، لكن وجده قد اختفى ولم يعد له أثراً مطلقاً رغم أنه لم يمضِ على الأمر إلا لحظات معدودة

شعر أحمد بأحاسيس متباينة بين خوف وقلق وشعور بأمل متجدد في أن يمر ما حدث الليلة

بسلام دون عواقب مؤلمة ونهض من مكانه عائداً إلى منزله والأفكار تتسارع في رأسه حول ما عليه فعله حتى وصل إلى بيته ليجده هادئاً على غير عادته في هذا التوقيت من الليل مما زاد شعوره بالخوف ؛ فأسرع إلى غرفة أطفاله للاطمئنان

عليهم ؛ فوجدهم غارقين في نوم هادئ وتذكر زوجته فأسرع كالبرق إلى غرفتهما ليجدها مستلقية على سريرها وما زالت لم تفق منذ أن تركها فاقترب منها حثيثاً وتحسس نبضها وهو يشعر بضربات قلبه عالية، ثم تنفس الصعداء على فوره عندما استشعر نبضها قد عاد إلى طبيعته وفجأة فتحت عينيها ونظرت نحوه وهي تحاول تذكُّر ما حدث لها وتتمتم ببعض كلمات خافتة ، فمسح أحمد على رأسها وعندما وجدها تحاول النهوض وكأنها استعادت ذاكرتها وتذكرت ما فعله بها حتى أسرع بصب كوباً من الماء لها من إناءٍ بجوارها وأعطاها قرصاً من الشريط الذي أخذه من ذلك الشخص المجهول وأخبرها أنه قد أحضر علاجاً لها بعدما استشار طبيباً يعرفه ، فأخذت منه القرص وتناولته وكان يبدو الغضب على وجهها فما إن تناولت القرص ومرت ثوانٍ معدودة حتى تحوَّلت تعابير وجهها للهدوء وانفرجت أساريرها

وابتسمت مروة لزوجها أحمد وهي تقول له أنها ستخلد للنوم لأنها تشعر أنها متعبة وتمنت له ليلة هادئة قائلة

تصبح على خير ياقرة العين _

ثم جذبت غطاءها وغطت في نوم عميق خلال لحظات، بينما ينظر إليها أحمد في عجب وهو يتساءل بداخله

هل حقاً تلك الأقراص جعلتها تنسى ما حدث؟_

وغيَّر ثيابه واستلقى إلى جوارها وأخذ يتحرك على السرير ولا يستطيع النوم مثلها؛ فهو لم ينسَ

ما فعل بها ويشعر بالذنب تجاهها وفى لحظة جنونية وتحت تأثير تأنيب الضمير وجد نفسه يندفع لتناول هو أيضاً قرصاً من ذلك الشريط الذي أعطاه له الشخص المجهول وهو يبرر لنفسه أنه يريد أن ينسى مثلها ولكن الحقيقة لم تكن كذلك فقط ، بل أيضاً لخوفه أن يضرها هذا الدواء وكأنه أراد أن يتأكد من مفعوله بنفسه إما أن ينسى ما حدث أو يصاب بالأذى مثلها

وإذا به ينام مثلها في لحظات قليلة بعدما تناول العقَّار ويدخل في سُبات عميق لم يستفق منه إلا على ضوء أشعة الشمس التي تسللت إلى غرفتهما من شدتها فقد انتصف النهار وهو لايزال نائماً فنهض مفزوعاً من كونه قد تأخر على العمل ونظر إلى جانبه ليجد زوجته ما زالت نائمة إلى هذا الوقت على غير عادتها؛ فقد كانت تستيقظ مبكراً لتوقظه للعمل بعدما تعد له الفطور وتوقظ أبناءهم وتجهِّزهم للذهاب إلى المدرسة فتعجَّب لماذا لم تستيقظ بعد؟؟ وانتابه الخوف عليها فما زال يتذكر ما حدث بالأمس وتلك الأقراص التي أعطاها لها وخاف ان تكون قد أضرت بها فأخذ يحركها بقوة كي يوقظها ويطمئن عليها؛ فإذا بها تصيح في وجهه على غير طبيعتها متسائلة لماذا يوقظها في هذا الوقت من اليوم؟؟ وهي لم تأخذ كفايتها من النوم ولماذا مازال يرقد في الفراش ولم يذهب إلى عمله؟؟

ثم نهضت وهي تتمتم بكلمات غير مهذبة وتركته وهو متعجباً من حالها فلم يعتد منها هذا السلوك مسبقاً وما آثار دهشته شعوره بالضعف أمامها فلم يستطع أن ينطق بكلمة عليها رغم طريقتها معه ثم نهض خلفها من الفراش بعد لحظات ليجدها تعد لنفسها كوباً من القهوة وما إن انتهت منه حتى جلست في الصالة وهي تمسك هاتفها وتتصفح وسائل التواصل الاجتماعي وكأنها في اجازة من العمل، فسألها عن الأولاد؛ فأجابته دون أن تنظر إليه وكأنه يسأل عن شيء معتاد وقالت له

_ من المؤكد أنهم استيقظوا مبكراً وذهبوا الى المدرسة

كان أحمد يستمع إلى مروة وهو لا يصدق أذنيه؛ فهي تتحدث عن ذهاب الأولاد إلى المدرسة دون أن تحضِّر لهم أغراضهم وكأنه أمر اعتيادي

ارتدى أحمد ملابسه وذهب إلى عمله على أمل ان يحتسبوا له ولو نصف اليوم وقبل أن يغادر سمع مروة تطلب منه بصوت عالٍ أن يحمل معه كيس القمامة ويأخذ ورقة مستلزمات البيت من فوق المنضدة؛ كي يحضرها معه أثناء عودته من العمل

حمل أحمد كيس القمامة على غير عادته فقد كانت زوجته تتولى أمره سابقاً وأخذ ورقة المستلزمات التي اعتاد أن تحضرها زوجته بعدما توصِّل الأطفال إلى المدرسة ولكنه مازال لا يدري كيف ينفذ كل ما تطلبه دون أن يغضب أو يرفع صوته اعتراضاً كعادته وتوبيخاً لها عن عدم إحساسها بمشاغله

فما أن وصل الى عمله حتى رفض مديره أن يمنحه إذناً بالتأخير وأصر ان يحتسب اليوم غياباً بلا سبب؛ فقد نفدت إجازاته العارضة؛ فكثيراً ما كان يستيقظ من نومه متأخراً رغم محاولات مروة إيقاظه بسبب سهراته المتكررة مع أصدقائه

شعر أحمد بالإحباط وعاد إلى المنزل يجر أذيال الخيبة دون أن يحضر حتى المستلزمات التي يحتاجها البيت ، ودخل شقته ليجد المنزل هادئاً على غير المعتاد فأخذ ينادي على زوجته التي كانت دائماً تستقبله ولكن لم يجبه أحد، فدخل غرفة أبنائه ليجد كل منهم ممسكاً بهاتفه ومندمجاً به ولم يشعر أحد منهم بدخوله؛ فاستغرب مما رأى فلم تعتد زوجته ترك الهواتف لهم أثناء منتصف الأسبوع هكذا ، فأسرع للبحث عن زوجته ؛ فوجدها تجلس في غرفتها تتحدث مع صديقتها التي كانت مقربة لها قبل الزواج إلا أنها لم تكن تحدثها منذ فترة طويلة بسبب انشغالها بالبيت والأولاد ؛ فإذا بها قد أعادت معها العلاقات وأخذت تتفق معها على الخروج في أقرب وقت متاح لها وأحمد يستمع للحديث ولا يستطع التعليق وكأن أحد قد ربط لسانه وأخذ يفكر فيما يحدث وكيف يحدث ولماذا حدث؟؟؟؟

وهنا تذكر القرص الذي تناوله وأعطاه لزوجته فأسرع يبحث عن الشريط لعله يجد للأمر تفسير وبعد بحث؛ وجده مُلقى على أرض غرفته بجوار سريره؛ فأخذه وحاول قراءة اسمه لعله يجد تفسيراً لما يحدث أمامه؛ وهنا كانت المفاجأة فقد وجد الشريط مكتوب عليه دواء تبادل الأرواح

سقط الشريط من يده وقد أدرك لتوهه ان روحه قد تبدَّلت مع روح زوجته فأصبح كل منهما يتعامل بطريقة الآخر ولكن ما الحل؟؟؟؟

فهو لا يقدر على احتمال الوضع وفى نفس الوقت لا يعلم كيف يستعيد روحه فهو يشعر أنه مجبَّر على البقاء مع زوجته رغم ما أصبحت تفعله كما يشعر بالضعف أمامها وكأنها قد ملكت زمام أمره، فعلى الرغم من أن الطلاق من سلطته ويستطيع اتخاذ قراره إلا أنه يشعر أنه لا يستطيع ان يقوم به وكأنه سيصير مشرداً إذا طلق زوجته

وبينها أحمد غارقاً في تفكيره وهمِّه إذا بصوت زوجته مروة تناديه وهي واقفة على باب غرفته وتسأله بغضب وصوت مرتفع لماذا لا يجيب عليها وهي تنادي عليه منذ فترة؟؟؟ فاستدار ونظر إليها وهو يشعر أنه ينظر إلى نفسه؛ فهي توبخه كما كان يفعل معها عندما لا تجيبه على فورها وبدأت قصيدة هجاء تصفه بها قائلة

_لا أعلم كيف أتصرف معك فقد فاق اهمالك أقصى حد؟؟؟؛ لم تحضر معك مستلزمات البيت

،رغم أنك عائد من عملك مبكراً، إلى متى ستستمر في تقصيرك وعدم مبالاتك؟؟؟

حاول أحمد الاعتذار منها وتوضيح موقفه ولكن دون جدوى فقد تركته وانصرفت بعدما أخبرته أنها على موعد مع صديقتها المقربة، كي تفرَّج عن نفسها من المكوث في البيت طوال الاسبوع والالتزام بأعماله ورعاية الأولاد والقيام على شئونهم وحدها وحل مشكلاتهم التي لا تنتهي مطلقاً

جلس أحمد على كرسي في غرفة نومه بعدما شعر بدوَّار في رأسه مما سمع ورأى من زوجته وهو لا يعلم أيحزن على حاله أم يتجرع مرارة تلك الروح التي طالما كانت تسري في جسده ولا تراعى غيرها؟؟؟

وأخذ يفكر هل يذهب للبحث عن ذلك الشخص المجهول الذي أعطاه ذلك الدواء رغم أنه لم يرَ حتى وجهه أم يرضى بأمره تكفيراً عن ذنوبه مع زوجته وأبنائه؟؟؟

وفجأة وهو غارق في أفكاره غلبه النعاس ليستيقظ على صوت زوجته وهي تتمتم في سريرها وكأنها تنادي عليه وتعاتبه على فعلته؛ فنهض متعجباً أنها ما زالت في سريرها وتذكر ما حدث لها ؛ وهنا أدرك ان كل ما حدث لم يكن حقيقة وقد كان حلما رآه في أثناء نومه عندنا غلبه النعاس وهو يجلس بجوار زوجته للاطمئنان عليها بعدما فعله بها وأنه لم يغادر المنزل من وقتها ولم يقابل أحداً ولم يأخذ هو وزوجته أي عقَّار مطلقاً ؛ فتنفس الصعداء وأسرع نحو زوجته يقبل جبينها ويعتذر منها ويطلب أن تسامحه على صفعها ، وأقسم على عدم تكرارها ؛ فتبسَّمت زوجته برقة وحاولت النهوض من فراشها كي تجهِّز له الطعام ؛ فمسح على رأسها بحنان لم تره منه منذ بداية زواجهما وقال لها

_بل انا من سيقوم بتجهيز الطعام؛ استريحي أنتِ يا سيدة هذا المنزل وأم الأولاد

ياقرة العين وروح الفؤاد

فاستشعرت مروة أن أخيراً السعادة ستدق الأبواب

القصة الخامسة والأخيرة

سيد القصر المظلم

تتعاقب السنوات والأماكن وتتبدل الأدوار ويبقى القدر واقفاً في الانتظار ليقول كلمته واضحة وهي أن الحق يُرد إلى أصحابه مهما صار

سيد القصر المظلم

خرجت ليلى مسرعة من المنزل هاربة بأقصى سرعتها دون أن تعلم وجهتها، وكأنها تريد الفرار بنفسها من وحش يطاردها وحدها حتى بلغت الشارع المظلم؛ فلم تجد احداً في الجوار

؛ فالكل نيام بعدما انتصف الليل في إحدى ليالي الشتاء شديدة البرود

شوارع البلدة مظلمة حالكة الظلام لا يضيئها الا البرق، وصوت الرعد يزلزل الوجدان،

وبدأ المطر ينهمر بغزارة في كل مكان؛ فازداد الرعب في قلب ليلى ولكن لم تستطع الوقوف، للاختباء بل ظلت تركض بأقصى سرعتها دون أن تعلم وجهتها وبينما هي مستمرة بالركض انزلقت قدماها وسقطت على الأرض واتسخت ملابسها بأكملها وقبل أن تقم من مكانها سمعت أصوات الكلاب تنبح بشدة حولها فاشتد الرعب في قلبها ولكنها نهضت مسرعة وبحثت عن أي منزل أو مكان للاختباء فلم تجد أمامها إلا ذلك القصر المُسمى بقصر الظلام وهو قصر قديم مخيف يخيِّم عليه الظلام، ويُحكى عنه الأساطير في كل مكان

ومع ذلك أسرعت نحوه ودخلت من أبواب حديقته، أخذت تنادي بصوت عالٍ؛ لعل أحدٌ يجيبها

أيوجد أي شخص هنا؟؟؟ أنقذوني من فضلكم _

وأخذت تكرر النداء؛ حتى فجأة سمعت صوت باب القصر يُفتح وصوت يناديها من الداخل

_ أقبلي يا فتاة وادخلى بسرعة

وبالفعل أسرعت ليلى بالدخول من باب القصر دون أن تلتفت من فتح الباب لها

وما أن دخلت؛ حتى وجدت رجلاً أسود البشرة أصلع الرأس يرتدى ملابس تبدو مثل ملابس خادمي القصور؛ فنظرت إليه ولا تدري ماذا تقول؟؟؟ فهي ترتجف من شدة البرد

وملابسها متسخة والرعب يملأ قلبها

فبادرها الرجل بالسؤال

من أنتِ وماذا تريدين في هذا الوقت؟؟_

فأجابته وهي ترتجف من البرد

_أرجوك أريد مأوى الليلة

فطلب منها الانتظار قليلاً بجوار الباب دون أن تتحرك من مكانها مهما حدث، ثم غاب عنها

خمس دقائق وعاد ليخبرها بموافقة سيد القصر وسمح لها بالدخول

وبينما كانت تسير معه باتجاه السلم رأت رجل يجلس بجوار المدفأة في بهو القصر واصطحب الخادم إلى إحدى غرف القصر العلوية وكانت الغرفة واسعة وبها سرير ومدفأة، فأشعل لها المدفأة وأحضر لها ثياباً يبدو أنها مُستعملة رغم فخامتها كما أحضر طعاماً وحساءً لها

ثم قال لها

انتهي من طعامك كله ولاتنسي أن تطفئي نار المدفأة قبل النوم _

وبالفعل ليلى بدَّلت ملابسها وجلست تتناول الطعام والحساء أمام المدفأة ثم أطفأتها وخلدت إلى النوم، وعلى الرغم مما كانت تشعر به من خوف وقلق إلا أنها دخلت في سباتٍ عميق لشعورها بإرهاق شديد

استيقظت ليلى على صوت طرق باب الغرفة؛ فنظرت حولها، لكنها لم ترَ بوضوح مجرد ضوء خافت آتٍ من نوافذ الغرفة المغطاة بستائر معتمة تحجب نور الصباح، فنهضت مسرعة تحاول أن تتحسس طريقها نحو الباب ثم فتحته بحذر لتجد الخادم الذي أدخلها القصر بالأمس أمامها ؛ يبلغها أن الوقت قد اقترب على المغرب وأن سيد القصر يريد أن يقابلها على العشاء الليلة قبل أن ترحل وتغادر القصر؛ فأخبرته بموافقتها وأنها ستحضر إليه بعد تجهيز نفسها ، ثم

أغلقت باب الحجرة وأخذت تفكر إلى أين ستذهب إذا غادرت القصر الليلة ؛ فلا مأوى لديها؟؟؟؟؟؟

وبالفعل نزلت إلى بهو القصر عند موعد العشاء؛ لتجد رجل أربعيني يجلس ع طاولة الطعام ويرتدى بدلة أنيقة وقبعة ونظارة سوداء والخادم الأسود يضع الطعام على الطاولة؛ فألقت التحية وجلست على الجانب المواجه منه وسمعته وهو يشكر الخادم

_أشكرك يا عم محمد

_تحت أمرك يا سيدي، مراد

وما أن غادر الخادم حتى بدأ مراد سيد القصر ومالكه بالحديث إلى ليلى

_ اعتذر إليكِ عن عدم استقبالك بالأمس

ردت ليلى مبتسمة له

_بالعكس أشكرك على استضافتك لي، رغم عدم معرفتك بي سابقاً

فرد عليها دون ابتسامة، رغم ابتسامتها

لا يستطيع أي رجل رد امرأة ضعيفة لجأت اليه في مثل تلك الظروف وذلك التوقيت_

ثم أكمل كلامه لها

لقد علمت أنك ستغادرين الليلة؛ أليس كذلك؟؟_

فارتبكت ليلى من كلامه فهي تدرك جيداً أن لا مأوى لها

استطرد مراد قائلاً

أتسمحين لي أن أعرف حكايتك ونحن نتناول العشاء معاً؟؟ _

وفى تلك اللحظة لمعت فكرة في رأس ليلى فردت عليه

سأقص لك حكايتي كاملة، ولكن بشرط_

رد مراد مستنكراً ما سمعه منها

_شرط!! أي شرط هذا؟؟

فأخبرته وكأنها وجدت طوق نجاتها

_ أن تسمح لي المكوث هنا في القصر لمدة ثلاثين ليلة، وكل ليلة سأحكى لك جزءً من قصتي

فأجابها رداً على مكرها وتلاعبها

_موافق، ولكن بشرطين

اندهشت ليلى من كلامه وحاولت أن ترى تعبير وجهه وهو يحدثها ولكن لم تستطيع فقد كانت النظارة والقبعة تخفيان ملامح وجهه كما أن إضاءة الغرفة كانت خافته فهي بالكاد تراه أمامها.

قالت له

_ وما هذا الشرطان؟؟؟

فأجابها بلهجة المنتصر

_الأول؛ لن تقيمين داخل القصر، وإنما في غرفة بالحديقة

أما الثاني؛ من حقي أن أطلب منك أي شيء خلال الثلاثين ليلة وليس من حقك الرفض

أُضطرت ليلى للموافقة ع الرغم من خوفها من كلامه إلا أنها لم تكن تملك حلولاً غيره

وبالفعل بعد انتهاء العشاء اصطحبها الخادم إلى تلك الغرفة خارج القصر

فما إن دخلت؛ حتى وجدتها غرفة صغيرة أثاثها قديم ويغطيه تراب شديد ومع ذلك اضطرت للدخول والنوم بها

وما أن استيقظت في اليوم التالي حتى وجدت الخادم العم محمد يطرق على باب غرفتها وقد أحضر لها طعاماً وسألها إن كان ينقصها أي شيء لتنظيف الغرفة

فأدركت أنها من ستقوم بخدمة نفسها؛ فطلبت منه بعض الأغراض لإتمام تنظيف الغرفة بنفسها وبالفعل أحضر لها ما طلبت

فظلت تنظف بمفردها حتى حل الظلام عليها، ثم وجدت الخادم يطرق الباب ويخبرها أن سيد القصر يريدها أن تذهب إليه

اندهشت من توقيت إرساله ورائها فقد حل الظلام لماذا يريدها الآن؟ وماذا يريد منها؟

بدأت المخاوف تدب وتزداد في قلبها خاصة بعد أن أخبرها الخادم انها ستذهب إلى القصر بمفردها لأنه مضطر إلى الذهاب الآن

وأخبرها انها ستجد السيد في غرفة على يمين باب القصر

توجهت ليلى إلى القصر ودقات قلبها تتسارع فهي لا تدري أي عمل سيطلب منها سيد هذا القصر؟؟ وما أن اقتربت من باب القصر حتى وجدته متروكاً مفتوحاً لها؛ فدخلت ع مهل

ورأت الغرفة التي على يمين الباب بالكاد فالإضاءة خافته جداً ً، وما أن وصلت للغرفة حتى طرقت الباب واستأذنت بالدخول؛ فسمعت صوت السيد يأذن لها؛ فدخلت حثيثاً وخوفها يزداد فإذا به يجلس بجوار المدفأة وقال لها

_ أقبلي يا ليلى هيا، لماذا تأخرتي علىَّ؟؟

وفى نفس اللحظة سمعت صوت غلق باب القصر فشعرت أن فخاً قد نُصب لها

وما زاد توترها وخوفها أنه ناداها باسمها، كيف له أن يعرفه وهي لم تذكره له أو لخادمه؟!

اقتربت ببطء وترقب شديد؛ ثم سألته وهي تقف خلف الكرسي الذي يجلس عليه بجوار المدفأة وقالت له بحذر

_ خير، ماذا تريد منى ياسيدي في هذا الوقت؟؟؟

فأجابها بتعجب

- هل نسيتِ الشرط الثاني لإقامتك هنا؟؟! وهو تنفيذ ما أطلبه منكِ في أي وقت

فابتلعت ريقها وقالت له

_قبل ان تطلب منى أي شيء أريد أن أعرف بوضوح منك كيف عرفت اسمي ولم أخبرك به؟؟

فوجه رأسه نحوها وهو يضحك بصوت مرتفع وأخبرها

أهذا ما يقلقك حقا؟؟! اذاً سأخبرك _

ثم تحدث بلهجة ساخرة،

هل يوجد بالبلدة كلها من لا يعرف ليلى التي قتلت زوجها وفرت هاربة ؟؟؟_

جلست ليلى أمامه على ركبتيها وأخذت تبكي وهي تغطي وجهها بكفيها وقالت له بصوت مخنوق

لم أقتله، صدقني لم أرتكب هذه الجريمة البشعة_

فأجابها ببرود عليها

_وهل سيفرق معك إن صدقتك أم لا ؟؟؟؛ أنتِ المتهمة الوحيدة في تلك الجريمة الشنعاء

ورجال الشرطة يبحثون عنكِ في كل مكان

واستمرت ليلى في البكاء

_هل ستسلمني إلى رجال الشرطة ياسيدي؟؟ أرجوك أعطني فرصة وسأقص عليك حكايتي

فأجابها والابتسامة تعلو وجهه وكأنه مستمتعاً بتوسلاتها

ألم نتفق سابقاً أنك ستحكى لي حكايتك بصدق كاملة حتى أتركك تقيمين هنا ثلاثين ليلة _

يا ليلى؟؟؟! وستنفذين ما سأطلبه منك مهما بلغت صعوبته؟؟ لا تخافين لن أسلِّمك قبل تنفيذ الشرطين

فمسحت دموعها وهدأت قليلاً وقد شعرت بقليل من الارتياح بعد ما قاله لها

فمازال لديها فرصة للنجاة

استطرد مراد قائلاً

هيا ابدأي قصتك وأنا مُصغٍ إليكِ_

فجلست ليلى ع كرسي قريب منه وبدأت تحكي له على مهل

_لقد كنت ابنة وحيدة لأبوين محبين لا يستطيعان رفض أي طلب لي مهما بلغت صعوبته خوفاً عليَّ من أن يخالجني أي حزن أو ألم

ولم تكمل كلامها وأخذت بالتثاؤب فقد ظهر عليها التعب مما قامت به من تنظيف طوال اليوم من تلك الغرفة التي كان يبدو عليها أنها مغلَقة منذ مائة سنة

لذلك طلبت منه الذهاب إلى النوم على وعد أن تكمل له قصتها غداً

فأجابها دون إظهار أي شفقة

ولكنك لم تنفذي حتى الآن ما سأطلبه منكِ _

نظرت له باستغراب وقد أرادت أن ترى تعبير وجهه وهو يحدثها ولكن لا تستطيع أن ترى شيئاً فوجهه لا تظهر عليه تعابير كأنه تمثال متجمد وخاصة أن نظارته ما زالت تغطى عينيه

وبدأ الخوف يدب في قلبها مجدداً فماذا سيطلب منها في هذا الوقت؟؟ ولكنها أرادت أن تظهر ثباتاً أمامه، فأجابته بانفعال مصطنع

وماذا ستريد منى في هذا الوقت؟؟ _

فانفجر ضاحكاً، وهو يرد على كلامها

_لقد سافر خيالك ولم يعد؛ لاتقلقي فلن أطلبك منكِ ما يخجلك

ثم أشار إلى المكتبة التي خلفها وطلب منها إحضار كتاب في الرف الثاني وطلب منها أن تقرأه له وكان اسمه؛ " شمعة في ظلمة حالكة"

فأجابته بترد وهي مترقبة ردة فعله

لكنني لا أجيد القراءة_

فأجابها بتهكم وسخرية

_أيعقل ان يعطيك والداكِ كل هذا الاهتمام ولا يعلمونكِ القراءة والكتابة، ثم أكمل في سخريته من كلامها

_على العموم إن لم يكن في مقدورك القراءة فسأجد لكِ خدمة أخرى تقدمينها إلى في هذا القصر

فأسرعت ليلى بالرد

بل أستطيع القراءة جيداً، أعذرني فقد كنت اقصد أنى لا أجيد قراءة القصص والروايات _

ثم أسرعت وأحضرت رواية شمعة في ظلمة حالكة التي أشار لها

بدأت ليلى في القراءة والسرد بصوت هادئ متأنٍ ومراد يستمع إليها بإنصات تام والهدوء يخيم على المكان ونار المدفأة تشع دفء يملأ الأركان وبينما ليلى تقرأ

الرواية غلبها النعاس ولم تستيقظ إلا على صوت عم محمد في اليوم التالي وهو يحاول إيقاظها لتذهب إلى غرفتها بعدما تركها السيد وغادر المكان فاستيقظت لتجد القصر مظلماً ولا ينبعث فيه سوى ضوء خافت بسيط فسألته

_كم الوقت الآن؟؟ أما زال لم يأت الصباح؟؟!!؛ لقد نمت دون ان أشعر على هذا الكرسي

فأخبرها أن الوقت قد اقترب من الظهر

فتعجبت ليلى وسألته

إذاً لماذا الظلام يعم المكان؟؟!! ولماذا تلك الستائر المعتمة تحاوطنا على كل النوافذ من حولنا _

فأجابها ان تلك هي أوامر سيد القصر

فامتعضت وأخذت تتمتم في نفسها

_وماذا سأنتظر من شخص يظهر وكأنه شبح في ظلام؟؟!

ثم استأذنت من عم محمد وذهبت الى غرفتها والأسئلة تدور برأسها عما يدور في هذا القصر ولا تجد أي إجابة عنها

وعندما جاء المساء حضر إليها عم محمد لتحضر إلى القصر كالليلة السابقة فذهبت ممتعضة ولكنها لم تعد خائفة فقد اطمأنت من ناحية سيد القصر وأدركت أنه حتى وإن كان عديم

الإحساس، لكنه ليس عديم الشرف؛ فذهبت إليه ودخلت إلى غرفة المكتب

كالليلة السابقة وألقت التحية عليه وجلست أمامه فرحب بها، ثم سألته

بماذا تريد البدء بقصتي أم حكايتك أنت؟؟_

فاضطرب من سؤالها وكأنها لمست بداخله شيئاً يريد أن يخفيه وأجابها باستفسار

ماذا تقصدين بحكايتي؟؟ _

فضحكت لما شعرت به في صوته من القلق وقد أدركت انها استطاعت ان تتلاعب به ولو مرة مثلما كان يفعل بها منذ حضورها إلى القصر، ثم أجابته بمكر

أقصد قراءة روايتك كما فعلنا بالأمس _

فأجابها بعدما عاد الهدوء إليه

بل أكملي أولاً قصتك أنتِ_

فبدأت تحكي قصتها من جديد ولكن هذه المرة بدت المرارة في صوتها

_ نشأت في بيت أهلي مدللة وجمالي يزداد يوماً عن يوم وإعجابي بنفسي يفوق كل حد وما أن بلغت العشرين من عمري حتى بدأ الخطَّاب يتوافدون لدينا في

البيت وأنا لا أقبل أي شخص فعيوني كانت معلقة بذلك الشاب الذي يجن من أجله جنون فتيات البلدة كلها لوسامته وقوته وحسبه ونسبه وكنت أشعر أنه أيضاً معجب بي ولكن غروره يمنعه أن يتقدم لخطبتي؛ فما كان أمامي لجذب انتباه إلا حيلة واحدة

ثم صمتت قليلاً وكأنها تتذكر خُبث ما فعلته؛ فإذا بالسيد يطلب منها الاستمرار بالحكي

فأكملت وبدأ الاختناق في صوتها

_ لم يكن أمامي للفت انتباه ذلك الشاب الوسيم الذي أردت الزواج به إلا إثارة الغيرة في قلبه ؛ بإيصال إليه خبر بأن هناك من تقدم لخطبتي ، ولا أدرى هل كان من حسن الحظ كما بدا لي وقتها ، أم أنه كان الفخ الذي نصبته لنفسي بنفسي؟؟ ؛ فقد تقدم لخطبتي في نفس الوقت شاب من بلدة مجاورة كان من عائلة ميسورة وسمعته جيدة ؛ فأخبرت والدى بموافقتي ورغبتي في إتمام الخطبة في أسرع وقت ؛ حتى أتمكن من إثارة الغيرة في قلب ذلك الشاب؛ وجعله يخرج عن صمته ويتقدم إلىّ ؛ وبالفعل حدث ماكنت أخطط له ، فما أن تمت الخطبة حتى حضر إلينا الشاب الوسيم في اليوم الذي بعده لخطبتي ورغم أنني كنت قد خُطبت بالفعل لذلك الشاب ، إلا أنني أرغمت والدى على فسخ خطبتي والموافقة عليه

فما أن أنهت كلماتها ونظرت تجاه مراد؛ حتى وجدته صامتاً وكأن شيء ما آلمه ولم يوبخها كما توقعت على ما قالته، وأحست وكأنها تسمع صوت أنفاسه كنار

تحرق صدره ولكنها لا تدرك السبب؛ فأسرعت نحوه لتطمئن عليه فأشار إليها بيده الا تقترب منه وطلب منها أن تغادر وتتركه بمفرده؛ فخرجت متعجبة من حالته

وفى الليلة التالية أتت في الموعد ولكنها وجدت مراد ينتظرها على الطاولة في غرفة الطعام وطلب منها الجلوس لتتناول العشاء معه وهي تكمل قصتها

فجلست وبدأت تكمل حكايتها

_وبالفعل تزوجت من ذلك الشاب الذي كثيراً ما حلمت أن انتقل للعيش معه في قصر عائلته ولكن لم تمضِ إلا أيام قليلة وانكشف على حقيقته ؛ فقد كانت لا توجد مفاسد لا يقبل عليها ؛ فهو مدمن للخمور والمقامرة وزير لا يشبع من النساء مطلقاً ؛ فعشت معه حياة بائسة وسنوات ظلمة حالكة بعدما أضاع ثروة أهله التي ورثها وتوفى والدىّ لأبقى وحيدة بين براثنه بلا سند واضطررنا إلى الانتقال للعيش في منزل والدي بعدما خسر كل شيء حتى قصره واستمر الحال سنوات ، أعمل أنا أحياناً في أي شيء لأسدد النفقات وهو لا يشغله إلا الملذات

ثم توقفت ليلى عن السرد عندما سألها مراد

وماذا بشأن ذلك الشاب الذي تركته دون سبب بعد يوم واحد من خطبتك به ؟؟؟_

فأجابته ليلى والحيرة على وجهها

لم أعلم عنه شيء بعدها، فأنا لا أتذكر حتى ملامحه_

فرد عليها في اللحظة ذاتها

_ إذاً يكفي هذا من قصتك هذه الليلة، ولو أتممت عشاءك تناولي الرواية؛ فهي بجانبك واقرأي لي قليلا منها قبل المغادرة

فأمسكت الرواية من فوق الطاولة وبدأت تسرد له أحداثها المتلاحقة بصوتها الهادئ الذي يزيد الجو دفئاً مع نار المدفأة ، فإذا بمراد يضع ذراعيه أمامه على طاولة الطعام بعدما أخذ الخادم الأطباق الفارغة ويريح رأسه عليها وهو يستمع إلى صوت ليلى الحاني ، فغلبه النعاس على غير عادته وكأن جزءً من همه قد انزاح عن صدره فما أن أدركت ليلى أن النعاس قد غلبه حتى أوقفت القراءة وتحركت نحوه وحاولت بهدوء أن تجذب نظارته من فوق عينه فاستفاق فجأة وأخذ ينادي عليها بأعلى صوته ؛ لتدرك في تلك اللحظة أنه كفيف ولم يراها مطلقاً ، لذلك لم يُفتن بجمالها ، ثم أسرعت بالفرار خوفاً من ردة فعله وقد اكتشفت أخيراً السر وراء ظلمة قصره ، وفى صباح اليوم التالي قررت الذهاب إلى القصر دون دعوة من سيده

للحديث مع عم محمد في غيابه فهو لا يخرج من غرفته مطلقاً في الصباح وكأنه يعذب نفسه فرحب بها العم محمد وجلسا معاً يتحدثان عن مراد

فحكى لها عن كرمه وطيبته وشهامته حتى أخبرته انها علمت أنه كفيف فاضطرب العم محمد من كلامها فهو يخشى على غضب سيده لأن السر الذي يخفيه قد انكشف لها، وطلب منها ألا تحدثه في الأمر حتى لا تسوء حالته، فقدْ فقدَ بصره فجأة من عشر سنوات وازداد الأمر سوءً بعدما فقدَ عائلته في حادث وانتقل للعيش

برغبته من قصره الذي كان يعج بالحياة إلى هذا القصر المسمى بقصر الظلام ومن وقتها يرفض العلاج رغم محاولات الأطباء

؛ وكأنه يريد ان يعاقب نفسه على أمر ما

وفى المساء حضرت ليلى في الموعد ودخلت غرفة المكتب لتجده جالساً بدون النظارة وما أن دخلت عليه حتى قال لها

هل عرفت السر يا ليلى؟؟ _

فأجابته بتردد

أي سر تقصد؟؟؟ _

فرد عليها بحذر

أنني كفيف وأعيش في ظلمة حالكة _

فأجابته بعطف

_الظلام ليس ظلام العين؛ الظلام ظلام القلب؛ قد تستغرب أننى رغم ما عرفته عنى أخبرك بمثل هذا الكلام، لكنك ستدرك أن ما عشته مع زوجي قد أفهمني الكثير عن الحياة

ثم عادت لطريقتها معه التي اعتادتها منذ حضورها إلى القصر وأخبرته أنها لن تكمل حكايتها

إلا بشرط

وعلى الرغم من الحزن الذي كان يبدو عليه تحلى معها هذه المرة بالصبر وسألها عن هذا الشرط

فأجابته برفق

_اريد انا أحكي لك في ضوء الشمس وسط الزهور ومداعبة نسيم الهواء؛ لتستطيع ان تتحمل بقية الأحداث

فوافق على كلامها وكأن ما حدث أمامها ومعرفتها أسراره قد استنفذت روح المقاومة بداخله وكأنه يشعر باقتراب نهاية حكايته فلم يعد يرغب في المعارضة

وبالفعل بدآ يتنزهان معاً صباح كل يوم في حديقة القصر وهما يتحدثان عن أشياء مختلفة وتقرأ له قليلاً من روايته أما قصتها فلم تعد تروي له الكثير منها وكأنها أرادت ان تسري عنه أولاً وتغيِّر من طريقة تفكيره لعله يقبل العودة إلى علاجه

ومرت الأيام وكأن هناك مشاعر بدأت تدب في قلب ليلى نحوه لكنها لا تستطيع قراءة مشاعره نحوها مطلقاً

حتى وصلت إلى الليلة الثلاثين من اتفاقهما معاً وأصبحت مضطرة أن تكمل نهاية قصتها لتثبيت له براءتها لعلها تجد رحمة في قلبه نحوها ولا يقوم بتسليمها

وجاءت له مساءً وبدأت بالحديث عن الليلة السوداء التي قُتل فيها زوجها فأخبرته

_ لقد أدمن زوجي الخمر والمقامرة كما أخبرتك سابقاً واعتاد ضربي وإهانتي وسرقة أي مال أتحصل عليه حتى جاءت تلك الليلة السوداء ، عندما أحضر معه أحد رفاقه ليلعب معه المقامرة في البيت على غير عادته مما أثار ريبتي، فدخلت غرفتي كي أجلس فيها وأحتمي بجدرانها من نظرات ذلك الشخص الذي حضر معه ، ولكن لم يكن لبابها مفتاح كي أغلقها بإحكام لأطمئن وأنام ، وفجأة سمعت صوت اقتحام هذا الشخص لغرفتي وهو يدعونني بزوجته بعدما ربحني من زوجي في المقامرة ويريد أن يرتكب معي الفاحشة فقاومته بكل ما أستطيع ولكنه لم يبتعد حتى فوجئت بزوجي يدخل مسرعاً خلفه وهو يمسك سكيناً في يده محاولاً أن ينقذني من بين براثنه وبعد عراك بينهما أصاب السكين زوجي ولاذ ذلك الشخص بالفرار بعدما أسقطه قتيلاً أمام عيني ؛ فشعرت بالخوف في تلك اللحظة ولذت بالفرار دون معرفتي إلى أين؟ حتى بلغت قصرك وبقية قصتي أنت على علم بها

ثم أكملت

_وكي تتأكد من روايتي سأصف لك هذا الشخص لعلك تعرفه

صمت السيد بعدما استمع إليها ولم يبدِ رأيه في حكايتها وطلب منها الذهاب كي تنام لليلة

الأخيرة في قصره، وتستعد للمغادرة باكراً، فخرجت تجر أذيال خيبتها، ولم تستطع النوم في تلك الليلة حتى بدأ الفجر في البزوغ وبعده أشرقت الشمس التي

بدت دافئة لدرجة جعلت ليلى تشعر بتجدد الأمل بداخلها، ثم سمعت طرقات على بابها، ففتحت لتتفاجأ أنه سيد القصر قد حضر بنفسه لاصطحابها إلى بوابة حديقة القصر بعدما أحضر رجال الشرطة لتسليمها؛ فسارت معه دون مقاومة وهي لا تنطق سوى بجملة واحدة أثناء طيهما الحديقة معاً

_ أنا بريئة ولم أقتل زوجي

فالتفت اليها وهو ينظر في عينيها وكأنه استعاد بصره ورد عليها وهو يؤنبها بكلامه

_ لكنك لست بريئة من ذنب ذلك الشاب الذي خدعته وقبلتِ خطبته لليلة واحدة كي تنفذي خطتك، لقد طعنت قلبه رغم محبته لك التي لم تتخيلينها مطلقاً وقد فقد بصره بسبب فعلتك سنوات بعدما صار جسداً بلا روح وأنتِ حتى لا تتذكرين ملامحه

وهنا أدركت الحقيقة كلها؛ سيد القصر المظلم هو ضحية غرورها، لذلك هي تستحق العقاب على فعلتها، رغم أنها بريئة من قتل زوجها، فانهمرت دموعها وهي تسير معه نحو رجال الشرطة ولا تطلب منه سوى المغفرة فقد أضاء وهج قلبها الذي كان قد انطفأ

فما أن وصلوا إلى رجال الشرطة عند بوابة قصره حتى وجدتهم يشكرونه على تعاونه معهم

لإثبات الحقيقة والإمساك بذلك المتهم بارتكاب الفعل بعدما حكى لهم ما حدث وتأكدوا من الأمر رغم ضيق الوقت إلا أن الرجل بمجرد الإمساك به بالأمس قد اعترف وقد أصبحت ليلى شاهدة على الجريمة لذلك أتوا لاصطحابها ثم تركها معهم وعاد هو إلى قصره وهي تناديه بأعلى صوتها

_ ارجوك امنحني المغفرة

فالتفت إليها مبتسماً ولمعت عيناه وقد تأكدت أنه استعاد بصره كما استعادت هي بصيرتها

وهكذا انتهي الجزء الأول من المجموعة القصصية، ولكن الصراع لم ينتهِ بعد فهو صراع أبدي مستمر باستمرار البشرية؛ لذلك انتظروا الجزء الثاني من المجموعة القصصية بين اثنين

لمتابعة الكاتبة د. دعاء سعيد على الفيسبوك: Doaa Said

https://www.facebook.com/share/1Bxk3eXbMH/

للانضمام لجروب قصاقيص ورقية الخاص بالكاتبة

https://www.facebook.com/groups/1153184402648418/?ref=share&mibextid=NSMWBT

لمتابعة دار أكاديمية الكاتب على الفيس بوك:

دار أكاديمية الكاتب للنشر الإلكتروني

لمتابعة أكاديمية الكاتب على التليجرام وحضور المحاضرات الشهرية المجانية:

أكاديمية الكاتب للتدريب والاستشارات

اللينك:

https://t.me/AlKatebAcademyforTraining2023